نقرر ان كل فضل مستمد من فضله صلى الله عليه وسلم وان نوره نحو الظل
على ما سبق في معناه علم انه خفيت عنك اي في جنب ما اوتيه الفضائل
التي اوتيها غيره من الانس والملايكة والجن وانه قد اجابت اي انكشفت
به اي بسبب ما بثه فينا من علومه وادابه واخلاقه عن عقولنا معشر
امة الاجابة والعقل لغة المنع واصطلاحا غريزة يتبعها العلم بالضروريات
عند سلامة الالات • وفيه خلاف طويل اشار اليه في القاموس وعبارته
العقل العلم بصفات الاشياء من حسنها وقبيحها وكمالها ونقصانها او العلم
بخير الخيرين • وشر الشرين • او مطلق الامور او القوة تها بكون التمييز
بين القبيح والحسن ولمعان مجتمعة في الذهن تكون المقدمات بتستنبت
تها الاغراض والمصالح او هيئة محمودة للانسان في حركاته وكلامه والحق
انه نور روحاني به تدرك النفوس العلوم الضرورية والنظرية وابتدا
وجوده عند اجتنان الولد ثم لا يزال ينمو الى ان يكمل عند البلوغ انتهى
الاهوآ اي الضلالات والنقائص فلم تبق في وراطة شيء منها كما وقع فيها
من اعرض عن الهدى • وسلك سبيل الردى • ثم استدل على ذلك الخفا
وكشف لهوى بما افادة الاستفهام الانكاري فقال على طريق اللف والنشر
المرتب أ يوجد مع الصبح للنجوم تجل اَ و يوجد مع الشمس
للظلام بقآ اي انما خفيت الفضايل عنك لانها كالفجر الصادق وغيره
من سايرالكمل كالنجوم فكما ان النجوم لا يبقى لها نور مع الفجر فكذلك سايرُ
الكمل واما كشف عن عقولنا الاهوا لانه الشمس كما مر والاهوية والنقايص
كالظلام فكما ان الظلام لا يبقى مع الشمس فكذلك الاهوية والضلالات لا تبقى
مع اشراق الشمس من غير حايل بينها وبين ما اشرقت عليه وبين الصبح والنجوم

والشمس

قف
على تعريف العقل

والشمس والظلام مخصص التقابل وفي البيت الكلام الجامع ولما قرر ما يتعلق
بقوله شمس فضل بما بعدها الى هنا لانه مناسب له عطف بحذف حرفه او استيناف
نظير ما مر فقال معجز القول لان الله تعالى امتن عليه بجوامع الكلم التي
اوتيها دون غيره ومن ثم قال بعض العلما ان كلامه معجز كالقران وكان
الناظم رحمه الله تعالى اعتمد هذا القول حيث عبر بما يوافقه وان احتمل
ان يريد ما يوافق مذهب الاكثرين ان كلامه صلى الله عليه وسلم غير معجز
و معجز الفعال فلا يقدر مخلوق ان يوجد فعلا مطابقا لسايرا لصالح
الظاهرة والباطنة في ذلك الوقت الذي اوجد فيه ذلك الفعل غيره
صلى الله عليه وسلم وهذه هي مرتبة وارث الحضرة الالهية التي لا يدخل
احد اليها الا باذنه كريم الخلق كما يعلم مما قدمته مبسوطا في شرح قوله
فتزره في ذاته الى آخره و كرم الخلق بضم اوله كما مر مبسوطا في شرح قوله
ما سوى خلقه النسيم وبين القول والفعل والخلق والخلق تجنيس التقابل
مع التخريف في الثاني مقسط اي عادل في احكامه واقواله وافعاله
صلى الله عليه وسلم فلا يصدر منه شيء قط الا على غاية العدل باطنا وظاهرا
باتفاق كل من رآه وعلم احواله حتى اعدايه ومناويه الا ترى ان قريشا
لما بنوا الكعبة والنبي صلى الله عليه وسلم معهم قبل النبوة فوصلوا الى موضع
الحجر الاسود واختلفوا فيمن يضعه في محله ثم اجمعوا على انهم يحكمون
اول داخل المسجد فكان النبي صلى الله عليه وسلم اول داخل فقالوا هذا
الامين فحكموه فامر صلى الله عليه وسلم بوضعه بثوب وامر كل رئيس قبيلة
ان يمسك بطرف الثوب ثم يرفعوه ففعلوا الى ان بلغوا به محله فاخذ صلى الله
عليه وسلم ووضعه في محله • وصح ان رجلا قال وهو صلى الله عليه وسلم

بيان بالحوا

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)